الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " استعينُوا على إنْجَاحِ الحَوَائِجِ بالكِتمَانِ ، فإنَّ كلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ..

السلسلة الصحيحة .

المعنى الاجمالي :

(استعينوا على إنجاح الحوائج) استعينوا على قضاء حوائجكم (بالكتمان) بالكسر أي كونوا لها كاتمين عن الناس واستعينوا بالله على الظفر بها ثم علل طلب الكتمان لها بقوله (فإن كل ذي نعمة محسود) يعني إن أظهرتم حوائجكم للناس حسدوكم فعارضوكم في مرامكم وموضع الخبر الوارد في التحدث بالنعمة ما بعد وقوعها وأمن الحسد وأخذ منه أن على العقلاء إذا أرادوا التشاور في أمر إخفاء التحاور فيه ويجتهدوا في طي سرهم قال بعض الحكماء من كتم سره كان الخيار إليه ومن أفشاه كان الخيار عليه وكم من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنع من بلوغ مأربه ولو كتمه كان من سطوته آمنا ومن عواقبه سالما وبنجاح حوائجه فائزا.

أن المسلم كيِّس عاقل، يتوكل على الله تعالى، في تحصيل كل مقاصده، وكل ما يسعى إليه من الخير، ويأخذ بالأسباب التي تؤدي إلى ذلك، ومن حسن عقل المؤمن أن يعلم أن الخير الذي يسعى إليه، ربما واجهه بعض الناس بالحسد والكراهية، كما هو واقع من كثير من الخَلْقِ، بل ربما سعوا في إفساد الأمور عليه، وإيصال الضرر إليه

، ولذلك كان من حسن عقل المؤمن أن يكتم مثل هذه الأمور حتى تتم وتنجح، ثم بعد ذلك لا ضرر عليه لو أخبر بعض الناس بذلك.

قال الشيخ الإمام الزاهد المصنف رحمه الله : يجوز أن يكون معناه اكتموا حوائجكم ، ولا ترفعوها إلى الناس ، فإنكم إن رفعتموها إليهم ربما يكون المرفوع إليه بعض حسادكم ، فلا يحب قضاء الحاجة لكم ، فيحسدكم على نعمة القضاء ، فيمتنع عنه ، أو يحسدكم على النعمة بأن لا تكونوا محتاجين ، فإذا أظهرتم حاجتكم شمت بكم ، وانتظروا الفرج ، ونجاح الحاجة من الله تعالى ؛ فإنه يحب قضاءها لكم إذا كنتم إليه منقطعين ، وبقضائه راضين ، وعلى كتمان حوائجكم وضروراتكم صابرين.

أنواع الكتمان:

1- كتمان السر، وهو ألا يفشي الإنسان أسرار من أمنه.

2- كتمان الحاجات، وهو إذا أراد المسلم أن يقوم بعمل ويؤديه على خير وجه؛ فعليه أن يكتمه حتى ينفذه أو ينهيه.

3- كتمان أسرار البيت.

4- الكتمان على عورات المسلمين، وأن يستر عوراتهم.

الكتمان المحرم:

إذا كان الكتمان أمرًا مطلوبًا، وحث عليه النبي صلى الله عليه وسلم فإن هناك أمورًا لا يجوز للمسلم أن يكتم ما عنده فيها، بل عليه أن يُحَدِّث بكل ما يعرفه وإلا أثم وارتكب وزرًا، ومن هذه الأمور:

1-الشهادة: فلا يجوز للمسلم أن يكتم الشهادة، بل عليه أن يؤديها كما رأى.

2- البيع والشراء: على البائع المسلم أن يبين ما في سلعته، وأن يصدق في بيعه، حتى يبارك الله -عز وجل- له في تجارته.

3- العلم: لا يجوز للمسلم أن يكتم العلم؛ لأن كتمانه ذنب عظيم يُعاقب عليه أشد العقاب، وكتمان العلم يؤدي إلى لعنة الله على من يكتمه.

مراتب الحسد أربعة وهي :

الأولى : تمني زوال النعمة عن المنعم عليه ولو لم تنتقل للحاسد.

الثانية : تمني زوال النعمة عن المنعم عليه وحصوله عليها .

الثالثة : تمني حصوله على مثل النعمة التي عند المنعم عليه حتى لا يحصل التفاوت بينهما ، فإذا لم يستطع حصوله عليها تمنى زوالها عن المنعم عليه.

الرابعة : حسد الغبطة ويسمى حسداً مجازاً وهو تمني حصوله على مثل النعمة التي عند المنعم عليه من غير أن تزول عنه .

من أضرار الحسد:

1-يقطع حبل المودّة.

2-يورث البغضاء بين الناس.

3-يحمل الحاسد على محاولة إزالة النعمة عن المحسود.

4-يحمل الحاسد على الوقوع في الغيبة والنميمة.

5-يمنع الحاسد من قبول الحق وخصوصاً إذا جاءه من المحسود، ويحمله على الاستمرار في الباطل.

6-الحسد يوقع في المجتمع التخلخل والتفكّك.

أسباب الحسد العداوة والبغضاء بين الناس هي من أسباب الحسد، وتنتج عن:

1-التعزز: وهو أن لا يرى الحاسد من هو أرفع منه.

2-العجب: وهو استحقار وانتقاص عباد الله.

3-حب الرئاسة وطلب الجاه: لأنّ بعض الناس يحبّون أن يُمدحوا.

الموقف الذي يجب أن يقفه المحسود من الحاسد

1- الرجوع إلى الله وتجديد التوبة مع الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه .

2- التوكل على الله .

3- الاستعاذه بالله وقراءة الأذكار والأوراد الشرعية .

4- دعاء الله بأن يقيك من الحساد .

5- العدل مع الحاسد وعدم الإساءة إليه بالمثل .

6- الإحسان إلى الحاسد .

7- الرقية .

8- عدم إخبار الحاسد بنعمة الله عليك .

الفوائد :

1- "إن الكتمان هو حفظ الأسرار، وإخفاء ما لا ينبغي أن يعرفه الناس، فلا يخبر بهذا السر من يمكن أن تترتب على إخباره به بعض المحاذير، ولا ريب أن هذا الأمر يساعد على نجاح المؤمنين في أعمالهم العامة الاجتماعية والدينية".

2- وللكتمان فوائد، منها حفظ الأسرار، وهو من علامات المروءَة والنبل، إذ قال أنس بن مالك (رضي الله عنه): (أتى علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جاءت قالت: "ما حبسك؟" [أي ما أخرك؟]، فقلت: "بعثني الرسول لحاجة"، قالت: "ما حاجته؟"، قلت: "إنها سر"، قالت: "لا تخبرن بسر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحدًا".

3- أن الكتمان من أسباب النصر على الأعداء، فإن حفظ السر من أهم عوامل النصر؛ عملًا بقوله (تعالى): "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ..."، أي احترزوا من عدوكم وتيقظوا له، ولذلك أحاط النبي خططه الحربية وتحركاته العسكرية بالكتمان والسرية، فكان يباغت أعداءه وهم غافلون.

4- من فوائد الكتمان درء مفسدة الحقد والحسد، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود"، ومن شأنه أن يقوي الصِّلة بين الإخوة، وإنه دليل على كرم في النفس وسمو في الهمة، وسبب للمحبة.

5- عواقب عدم الكتمان وإفشاء الأسرار إذ قال: "فهو خيانة وعلامة من علامات النفاق، وتوعد الله المنافق بالدرك الأسفل من النار، ففيه هدم للبيوت وقطع للأرحام وخيانة لله ورسوله وخيانة للأوطان.

6- المسلم إذا بدرت منه معصية أو فعل ذنبًا فإنه يكتم على نفسه، ولا يتحدث بذنوبه أمام الناس، ويسارع بالتوبة إلى الله، والاستغفار عما فعل من الذنوب، أما هؤلاء الذين يتفاخرون أمام الناس بأنهم يرتكبون الذنوب ويفعلون المعاصي فقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجاهرين، لا ينالون عفو الله.

7-الحسد خلق ذميم لأنّه إذا وصل إلى القلوب أفسدها، وهو نتيجة من نتائج الحقد؛ حيث إنّه من يحقد على إنسان يتمنّى زوال النعمة عنه.

8- لو قال قائل أنا أبتليت بالحسد ! فكيف أزيل الحسد من قلبي ؟

1- التقوى والصبر .

2- القيام بحقوق المحسود .

3- عدم البغض .

4- العلم بأن الحسد ضرر على الحاسد في الدنيا والآخرة .

5- الثناء على المحسود وبرّه .

6- إفشاء السلام .

7- قمع أسباب الحسد من كبر وعزة نفس .

8- الإخلاص .

9- قراءة القرآن .

10- تذكر الحساب والعقاب .

11- الدعاء والصدقه .

9- بعض آثار الحاسد وأضراره على الفرد والمجتمع

1- حلق الدين (دبّ إليكم داء الأمم قبلكم البغضاء والحسد هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر) .

2- إنتفاء الإيمان الكامل (لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وفيح جهنم ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد) .

3- رفع الخير وانتشار البغضاء في المجتمع (لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا) .

4- اسخاط الله وجني الأوزار .

5- مقت الناس للحاسد وعداوتهم له (شر الناس من يبغض الناس ويبغضونه) .

6- الحاسد يتكلم في المحسود بما لا يحل له من كذب وغيبة وإفشاء سر . والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ الحَوَائِجِ بِالكِتْمَانِ





قال ابن الجوزي رحمه الله

من أحب ألاّ يَنْقَطِع عمله بعد مَوته فلينشر الْعلم بالتدوين والتعليم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزين)